**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**

**كلية الآداب واللغات** **قسم اللغة والأدب العربي**

# محاضـــــــرات في مقياس

# اللغة العربية والقرآن الكريم

محاضرات موجهة إلى

طلبة السنة الأولى ماستر تخصص: لسانيات عامة

من إعـــــــــداد:

**د. أمينـــــة تجـــــاني**

السنة الجامعية: 2023/2022

## المحاضـــــــرة الأولـــــــــى

## اللغة التي نزل بها القرآن الكريم

**عناصر المحاضرة:**

تعريف القرآن: لغة اصطلاحا

اللغة التي نزل بها القرآن: لغة قريش، لغة العرب، مسألة الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم.

**1- تعريف القرآن:**

**أ- لغة:** ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) في كتاب القاف: "قَرَءَ وقَرَأْتُ القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه، هكذا يقال ولا يقال: قرأتُ إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث. وقَرَأَ فلان قِراءة حسنة، فالقرآن مقروءٌ، وأنا قارئٌ. ورجل قارئٌ عابد ناسك، وفعله التّقرّي والقِراءة"[1].

اختلف العلماء في لفظ القرآن لكّنهم اتّفقوا على أّنه اسم وليس بفعل ولا حرف، فذهب جماعة من العلماء منهم الشافعي إلى أنه اسم جامد غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل. وذهبت طائفة إلى أن هذا الاسم مشتق، ثم افترقوا إلى فرقتين:

**الأولى:** قالت: إن النون أصلية وعلى هذا يكون الاسم مشتقا من مادة (ق ر ن) ثم اختلفوا:

- فقالت طائفة منهم **الأشعري**[2]: إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، ومنه قولهم: قرن بين البعيرين إذا جمع بينهما، ومنه سمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران.
- وقالت طائفة منهم **الفراء**[3]: إنه مشتق من القرائن جمع قرينة لأن آياته يشبه بعضها بعضا.

**الثانية:** قالت: إن الهمزة أصلية ثم افترقوا أيضا إلى فرقتين:

- فقالت طائفة منهم **اللحياني**[4]: إن القرآن مصدر مهموز بوزن الغفران مشتقّ من قرأ بمعنى تلا، سمّي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر ومنه قوله تعالى: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه**﴾[5] أي قراءته.

---

[1] معجم العين، الخليل بن أحمد، كتاب القاف، باب: ق ر (اويء) معهما.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص 278.

[3] الإتقان، السيوطي، ج1، ص87.

[4] المرجع نفسه، ص87.

[5] سورة القيامة الآيتان 17، 18.

❖ وقالت طائفة منهم **الزجاج**[1]: إنه وصف على وزن فعلان مشتق من القَرْء بمعنى الجمع ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، قال ابن الأثير: "وسمي القرآن قرآنًا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران"[2].

**ب- اصطلاحا:**

للعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغ متعددة بعضها طويل ولعل أقربها تعريفهم للقرآن بأنه:

كلام الله تعالى المنزّل على نبيّه محمد ﷺ وحياً بواسطة جبريل عليه السلام، المتعبّد بتلاوته، المحفوظ في الصّدور، والمكتوب في المصاحف، والمنقول عن رسول الله ﷺ بالتواتر، والمصدر الأوّل من مصادر التشريع الإسلامي، ينقسم إلى ثلاثين جزءاً، وعدد سوره 114 سورة.

**2- نزول القرآن الكريم:**

يقول تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[3]. ويقول أيضا: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلون**﴾[4]. ويقول أيضا: ﴿**بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبين**﴾[5]. ويقول أيضا: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذي عِوَجٍ**﴾[6].

انطلاقا من الآيات الكريمات يتّضح أنّ القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب؛ اللغة العربية، ولكن ما المقصود بلغة العرب يا ترى؟ لغة قريش أم لغة العرب قاطبة؟

وهذا الموضوع أثار جدلا بين الباحثين؛ إذ اختلفت آراؤهم حول اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وانقسموا إلى قسمين؛ قسم يرى أنه نزل بلغة قريش، وآخر يرفض ذلك.

فأكثر القائلين بالرأي الأول هم القدماء مع قِلّة من المعاصرين المؤيّدين لهم باعتبار قريش مهد الرسول ﷺ وموطنه، ومنها استقى لغته وفصاحته، وفيها تلقّى الوحي. وهذا لا يعني أنّ الأقدمين كلهم كانوا من أنصار الرّأي الأول، بل هناك من رفضه منهم ولكنهم قلّة في هذا المجال.

وأما أصحاب الرّأي الثّاني المعارضين لهاته الفكرة فأغلبهم من المعاصرين الذين انتهجوا طريق عدد من المستشرقين.

---

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص278.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج4، ص30.

[3] سورة الزخرف، الآية 03.

[4] سورة يوسف، الآية 02.

[5] سورة الشعراء، الآية 195.

[6] سورة الزمر، الآية 28.

**أ- الرأي الأول:**

يرى أصحاب هذا الرّأي أنّ القرآن الكريم نزل بلغة قريش، وأدلّتهم في ذلك:

- ✓ قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾[1]. والرسول ﷺ من مكة، ومكة موطن قريش، فلابد من نزول كتاب الله بلسانهم على اعتبارهم قوم الرسول الكريم ﷺ، وليكون القرآن حجة عليهم وإعجازاً لفصحائهم، فعلى هذا تكون لغة القرآن لغة قريش[2].
- ✓ لهجة قريش أفصح لهجات الجزيرة العربية؛ إذ يرى شوقي ضيف أنّ "اللهجة الفصحى إنّما هي لهجة قريش التي نزل بها الذكر الحكيم"[3]. كما يذكر أيضا أنّ أحمد بن فارس نقل عن إسماعيل بن عبيد الله أنّ "قريشاً أفصح العرب ألسنةً وأصفاهم لغةً... إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم ... فصاروا بذلك أفصح العرب"[4].
- ✓ لغة قريش أفضل لغات العرب، حيث جاء في لسان العرب (مادة عرب): "وقال قتادة: كانت قريش تجتبي، أي تختار، أفضلَ لغات العرب، حتى صار أفضلَ لغاتِها لغَتُها، فنزل القرآن بها"[5].
- ✓ كون قريش مركزا ثقافيّا مهمّا تقام فيه الندوات الشعرية والنقدية ويستقطب الشعراء والأدباء من كل القبائل ليتباروا ويتنافسوا، فيعلو قدر المغمورين ويسمو ذكر الخاملين، وكان من بينهم نقّاد يحتكمون، منهم: النابغة والخنساء. وكانت سوق عكاظ أهم سوق في الجزيرة العربية على الإطلاق "تحضرها قبائل العرب كلّها لأنها متوجّههم إلى الحج الأكبر"[6].
- ✓ الدور الذي لعبته الأسواق الأدبية في صقل لغة قريش وتهذيبها وانتشارها بين القبائل، "فهذه المجامع، مما لها من صبغة أدبية على حالتيها الدينية والتجارية، مشت محمودة الخطى إلى توحيد لسان عدنان، فصار الشعراء والخطباء يختارون الألفاظ التي يألفها القبائل على اختلاف لهجاتهم، ويهملون مستقبح الكلمات والانحرافات، فنشأت عن ذلك لغة أدبية مهذبة عرفت بلغة قريش"[7].

---

[1] سورة إبراهيم، الآية 04.

[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص05، 06.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "العصر الجاهلي"، ص132.

[4] المرجع نفسه، ص132. ينظر أيضا: المزهر، السيوطي، ج1، ص210.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرب).

[6] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، ص78.

[7] بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص32،33.

- ✓ لهجة قريش هي اللغة النواة التي كوّنت اللغة المشتركة – العربية الفصحى– إذ يقول رمضان عبد التواب: "يمكن القول بأنّ لهجة قريش أسهمت في تكوين العربية الفصحى بعناصر كثيرة. فلا مبالغة إذن في إطلاق عبارة لغة قريش على اللغة العربية الفصحى"[1].

**ب– الرأي الثاني:**

يرى أصحاب الرأي الثاني أن القرآن الكريم لم ينزل بلغة قريش وإنما باللغة العربية الفصحى أو لغة العرب قاطبة أو اللغة المشتركة التي تكونت في المجامع الأدبية وأصبحت تتناقلها الألسن من خلال الشعر، وحجتهم في ذلك:

- ✓ لا يوجد دليل على نزول القرآن بلغة قريش، حيث يذهب الباقلاني إلى أنّ "معنى قول عثمان: إنه نزل بلسان قريش، أي معظمه، ولم يقم دليل على أنّ جميعه بلغة قريش، قال الله تعالى: ﴿قرآناً عربياً﴾، ولم يقل قرشياً، قال: واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولاً واحداً يعني حجازها ويمنها"[2].
- ✓ نزوله على سبعة أحرف أي سبع لهجات، وفي ذلك يقول أبو حاتم السجستاني: إنّه نزل بلغة قريش وهذيل وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر. وذكر بعض آخر؛ أنه نزل بلغة قريش، وهذيل، وثقيف، هوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، وسعد بن بكر، هم من عليا هوازن. معنى هذا أنه نزل بلغات عدنانية ولغات قحطانية، أي بجميع ألسن العرب[3].
- ✓ عربيا نسبة للعرب كافة، قال الأزهري في تهذيب اللغة: "وجعل الله –عز وجل– القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ عربياً، لأنه نسبه إلى العرب الذين أنزله بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم لغة العرب، في بادِيَتِها وقُراها العربية، وجعل النبي ﷺ عربياً لأنه من صريح العرب"[4]. وقال الطبري في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) في تفسير قوله تعالى ﴿إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾: "يقول تعالى ذكره: إنّا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآناً عربياً على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه، وذلك قوله عزّ وجل: ﴿لعلكم تعقلون﴾"[5].

---

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص84.

[2] جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص604.

[3] المرجع نفسه، ص600.

[4] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ص361، 362.

[5] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ج15، ص551.

- ✓ لغة قريش اقتصرت على الحجاز فقط وما كانت لتتعداها لولا الإسلام، إذ يقلّل طه حسين من أهمية سيادة اللهجة القريشية. بقوله متسائلاً: "أسادت لغة قريش ولهجتها في البلاد العربية، وأخضعت العرب لسلطانها في الشعر والنثر قبل الإسلام أم بعده؟ أما نحن فنتوسط ونقول: إنّها سادت قُبيل الإسلام حين عظم شأن قريش وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الأجنبية التي كانت تتسلط على أطراف البلاد العربية. ولكن سيادة لغة قريش قبيل الإسلام لم تكن شيئاً يُذكر ولم تكن تتجاوز الحجاز. فلمّا جاء الإسلام عمّت هذه السيادة وسار سلطان اللغة واللهجة مع السلطان الديني والسياسي جنباً لجنب"[1].
- ✓ وجود ألفاظ في القرآن الكريم لم تعرفها قريش في لسانها؛ إذ يقول السيوطي: "وَقَعَ في القرآن الكريم ألفاظ بغير لغة الحجازيين". وبعد أن يذكر عدداً من المفردات اليمنيّة والعُمانية، يُردف قائلاً: "كما وقع فيه ألفاظ بلغة همذان، وحمير، وقيس عيلان، وثقيف، وسواهم"[2].
- ✓ كما أنّ فيه بعض الألفاظ القرآنية ذات الأصول غير العربية، وفي ذلك يقول السيوطي: "وقد أحصى بعض العلماء وصنّفوا في ألفاظ القرآن كتباً مستقلّه، وردّوا بعض الألفاظ إلى أصول فارسية ورومية ونبطية وحبشية وبربرية وسريانية وعبرانية وقبطية"[3]، فهل كانت قريش تعرف كلّ تلك المفردات وتستعملها في أحاديثها؟
- ✓ أنّ "اللسان العدناني هو الذي نستعمله اليوم في الكتابة، على ما لحقه من تحضّر وتبدّل، وبه جاء الأدب الجاهلي ... وكان اللسان العدناني متعدّد اللهجات بتعدّد القبائل التي تنطق به، ولكنه لم يختلف في أحكام التركيب والتصريف والاشتقاق، بل اقتصر في تغاير لهجاته على طائفة من الأوضاع تخالفت القبائل في استعمالها، وعلى انحرافات لفظية من قلب وإبدال وزيادات[4]".
- ✓ استحالة كون اللغة الفصحى هي لهجة قريش –حسب رأي علي جواد– لقوله: "لو أخذنا برأي أهل الأخبار، وبما ذكروه عن فصاحة تميم وعن كثرة وجود الخطباء والشعراء فيهم، وعن حكومتهم في (عكاظ)، وبما ذكروه عن قريش فإننا نخرج بنتيجة هي أنّ تميمًا، كانت أكثر شهرة في بضاعة الكلام من قريش، وهي نتيجة تُناقِض زَعْمَهم أن قريشاً كانت أصفى العرب لغة، وأن لسانها هو اللسان العربي

---

[1] طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص49، 50.

[2] صلاح الدين أرقه دان، مختصر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ص40، 41.

[3] المرجع نفسه، ص39.

[4] بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص32.

الفصيح الذي نزل به القرآن، وأنّها كانت تجتبي أحسن الألفاظ وأعذبها من بين سائر لغات العرب حتى صار لسانها أفصح الألسنة، ذلك بدليل استشهاد علماء اللغة بلغة تميم من نثر وشعر في شواهدهم وأدلتهم على قواعد اللغة، كثرة لا تقاس بها الشواهد التي استشهد بها العلماء على ضبط اللغة والقواعد، المنتزعة من لسان قريش"[1].

- ✓ أنّ حكومة سوق عكاظ المشهورة أدبياً لم تكن بيد قريش، بل كانت لذبيان، وحتى الحكومة السياسية في عكاظ لم تكن لقريش، بل كانت لتميم. حيث ذكر الرافعي أنّ "هذه السوق (عُكاظ) تقوم في ذي القعدة، فمن كان له أسير يسعى في فدائه ومن كانت له حكومة، ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة، وهم ناس من بني تميم كان آخرهم الأقرع بن حابس"[2].

وفي الأخير يمكن أن نخلص إلى أنّ:

القرآن الكريم نزل بلغة العرب، ولم ينزل لقريش وحدها، وإن كانوا هم أوّل المخاطبين به، وهو عندما يتحدث عن اللسان واللغة لا يذكر قريشاً ولا غيرها من القبائل لا تلميحاً ولا تصريحاً، بل ينص على أنّه نزل بلسان عربي مبين، وقد ذكر الدكتور عمر فروخ أنّ كلمة مبين التي تدلّ على الوضوح العام، جاءت صفة للسان أو اللغة العربية وللقرآن وللرسول اثنتي عشرة مرّة في القرآن الكريم.

**ج- مسألة وجود ألفاظ غير عربية في القرآن:**

بيّن الزركشي أن أهل العلم أجمعوا على أنه ليس في القرآن الكريم كلامٌ مركّبٌ على غير أساليب العرب، وإنما يحتوي على أسماء أعلام غير عربية؛ كإسرائيل، ونوح، ولوط، وجبرائيل، وقد اختلف أهل العلم في احتواء القرآن الكريم على غير الأعلام المفردة من غير كلام العرب إلى فريقين:

- ❖ فريقٌ من أهل العلم ذهب إلى أن القرآن الكريم لا يحتوي على غير الأسماء المفردة من غير لغة العرب، واحتجّوا على رأيهم بقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾. وأكّد الإمام الشافعي على أنه ليس من القرآن الكريم شيءٌ إلا بلسان العرب.
- ❖ فريقٌ ثانٍ ذهب إلى أن القرآن الكريم يحتوي على بعض الألفاظ غير العربية، واحتجّوا بأن كلمة استبرق فارسية، وكلمة مشكاة هندية.
- ❖ ورجّح ابن قدامة إمكانية الجمع بين القولين بأن تكون أصل الكلمات غير عربية وعرّبها العرب واستعملوها.

---

[1] جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص587.

[2] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، ص78.